

Le petit chaperon rouge

«ذات القلنسوة الحمراء الصغيرة» هو بلا منازع «لقاء فتاة صغيرة بذئب في الغابة»، أما القضية - الكبرى التي نتحصّل عليها غافلين عن البني الخطابية فهي «فتاة صغيرة التقتُ بذئب في الغابة». ولكن، قد يكون كذلك مدارات من جُملي ومدارات خطابية تروح تنواري كلما شئنا تخييب «المدار الغالب» في النص.

Métalinguistiques

وفي هذا الشأن يتحدث تشيغلوف وتزولكوفسكي عن «الثيمة» باعتبارها شيئاً «مرتبطاً بالنص»، ليس من خلال علامة تساوي، بل من خلال «سهم استدلال»، وهما يتكلمان عليها ليس بكونها تلخيصاً للقارىء إنما يعينان بها تجريداً علمياً، أو «تسجيلاً للمدلول» في عبارة ما وراء لسانية، ويقرون بوجود ترانبيبات في المدارات داخل نص معطى؛ وبهذا المعنى فإن مدلول الثيمة أو المدارة التي يعتمدانها يكون يتماثل مع ما ندعوه ههنا المدار. ولكنهما، إذ يحللان قصص «كونان دويل»، يعتمدان إلى تصنيف قيم الحرارة، والرفاهية والأمن على اعتبار أنها موضوعات (ثيمات عامة)، والتي قد ينظر إليها، ههنا، على أنها تعارضات كبرى على مستوى البني الإيديولوجية.

لذا، فإنه يبدو لنا ملائماً أن نجرؤ على مخالفة القاعدة فنستخدم [المدار]، في دلالة محددة جداً، حتى لو لم يكن من الخطورة اعتباره، أحياناً، تسهياً للأمر، بمثابة ثيمة، أو موضوعة.

Spectre sémémique

إذاً، لا يفيد المدار في تنظيم التسييمية مختصراً إياها فحسب: إنما يفيد في تصويب وجهة التفعيلات أيضاً. والحال أننا كنا تفحصنا، في الفصل الأول، الطيف السمييمى الذي لعبارة [Invece] «بعكس»، والتي لا تكتسب تحديدها باعتبارها تعليمة دلالية إلا إذا سجّلت عاملاً نصياً شأن المدار بالضبط. والواقع أن حالاً مماثلة يمكن أن تعطى لنا من خلال الظرف [أيضاً]، مما تظهره لنا الجملة التالية:

(١٦ أ) شارل يضاجع امرأته مرتين في الأسبوع، بيار أيضاً.

إلا أن القارىء الأقل حنكة لا يسعه أن يمسك نفسه عن الابتسام إزاء الغموض الممكن في هذا النص. ولربما كان ذلك محض ملاحظة إحصائية حول تواتر الإيقاعات الجنسية لدى هذين الزوجين، ولكنه قد